

الدرس (501) من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري

بالمسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه احمده حق حمده له الحمد كله اوله واخره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان

محمدا عبد الله ورسوله - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد اقرأ ما يسر الله تعالى في آيات سورة

المائدة ثم ننظر ما فيها من تفسير وما ذكره الامام البخاري رحمه الله - [00:00:17](#)

في تفسيرها اسأل الله ان يجعلنا من اهل ذكره وشكره وحسن عبادته نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم.

واتل اليهم نبأ بني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما - [00:00:40](#)

لم يتقبل من الآخر. قال لاقتلك. قال انما تقبلوا الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا باسط يدي اليك اني اقتلك اني

اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء يا اثمى واثمك فتكون من اصحاب النار - [00:01:09](#)

نار وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة

اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب. فأواري - [00:01:54](#)

فاصبح من النادمين. من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا.

ومن احياها ولقد مسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله - [00:02:30](#)

ويسعون في الارض فسادا. ان يقتلون او يصلون لبوا او تقطع ايديهم او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم

خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم - [00:03:30](#)

الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم هذه الايات الكريمات في سورة المائدة قص الله تعالى فيها قبر ما

جرى بين ابني ادم وهو خبر - [00:04:06](#)

يبين عظيم استذلال الشيطان للانسان وكيف يجروه على ما فيه هلاكه وما فيه خراب دينه ودنياه ثم بعد ذلك ما تصير اليه حال

الانسان اذا تورط في العصيان وانه بين خسار وندم - [00:04:41](#)

وانه لا يتمكن من اظهار الاشياء بل يكون في حال اسوأ من الحيوان فان ابن ادم الذي قتل اخيه اخبر الله تعالى عن تردده حيرته فيما

يفعل باخيه لما قتله - [00:05:08](#)

فكان الذي علمه كيف يفعل باخيه بعد قتله غراب وتأمل كيف اصطفى الله من الحيوان الغراب الذي هو من ارنل الحيوان الطائر ليس

مما يمدح ولا مما يفرح به ولا مما يسر النظر اليه - [00:05:39](#)

انما هو من انزل الحيوان الطائر منزلة واسفله مرتبة وبعضه يقتل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل في الحل

والحرم وذكر منها الحدى والغراب وبهذا يعلم ان الانسان عندما يتورط في العصيان يكون على - [00:06:09](#)

اسوأ الاحوال وانزل المنازل قصة قتل احد ابني ادم لاخيه قصة مهد الله تعالى بها بيان حرمة الدماء فانه بدأ جل وعلا بذكر ما جرى

بين ابني ادم وامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقص هذا الخبر - [00:06:44](#)

فقال واتل عليهم نبأ ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من من الآخر فكان موقف الذي لم يتقبل قربانه ان قال لاخيه

لاقتلنك مع انه لم يأتي بما يوجب القتل - [00:07:11](#)

والقبول لم يكن اختيار منه انما كان فضل من انما كان فظلا من الله عز وجل وهبة ليس له فيها يد من حيث وقوع ذلك انما بذل

السبب الموجب للقبول - [00:07:36](#)

وهو متاح له ولاخيه اذ قريبا قربانا فتقبل من احدهما لتقواه وايمانه انما يتقبل الله من المتقين ولم يتقبل من الاخر فقال لاقتلنك

وهذا خبر مؤكد لان اللام واقعة في جواب القسم او واقعة ممهدة للموتنة للقسم والله لاقتلنك - [00:07:56](#)

فقال في وعظ اخيه وتلطفه في نهيه عما هم به من القتل قال لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف

الله رب العالمين ذكر اخاه - [00:08:24](#)

بما يعظه ويمنعه فقال ان كان قد بادرت بالقتل وهنا ايضا انظر حيث ان الله حيث ان حيث انه استعمل نفس الصيغة والاسلوب الذي

استعملها استعمله اخوه حيث قال لان بسطت واللام هنا - [00:08:45](#)

قيل انها موتنة للقسم والله كما اقسام ذلك على القتل اقسام اخوه على الامتناع في مقابل اساءته لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا

ببساط يدي اليك لاقتلك وما المانع؟ اهو عجز - [00:09:06](#)

اهو خوف اهو جبن المانع اني اخاف الله رب العالمين لا يمنعي من قتلك الا مخافة الله وهذا يدل على كمال التقوى ويفسر لنا سبب

القبول لقربانه دون اخيه ما في قلبه - [00:09:27](#)

من خوف الله وخشيته وتقواه ومراقبته فلم يمنعه من ان يقابل ذلك الوعيد والتهديد بنظيره الا خوف الله الا خوف الله عز وجل. اني

اخاف الله رب العالمين وذكره بربوبية الله ليس له على وجه الخصوص انما على العالم للعالم كله - [00:09:52](#)

لكي يرتدع ويقوم في قلبه هيبة الله وقدرته لكن ذلك لم ينفعه ثم زاد في الوعد اني اريد ان تبوء باذني واثمك فتكون من اصحاب

النار اي امتناع عن مقابلتك بالقتل - [00:10:17](#)

اني اريد ان تحمل وترجع باثمي حيث قتلتني واثمك وهو ما كان من معاصيك وسيئاتك ويمكن ان يقول ان يكون معنا باثمي اي

تتحمل من اثمى يوم القيامة ما يكون تخفيفا لي وذلك ان المفلس يوم القيامة من يأتي بصلاة وصوم وصدقة يأتي وقد ضرب هذا -

[00:10:43](#)

وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته حتى اذا فئيت انتهت الحسنات التي عنده هذا اذا

كان عنده حسنات اخذ من سيئاتهم فطرحت عليه. وهذا معنى - [00:11:12](#)

من معاني قوله اني اريد ان تبوء باثمي اي تتحمل اثمى لانه لا سبيل للمقاصة يوم القيامة الا بايش بالحسنات والسيئات لا درهم ولا

دينار لا يتقاصى الناس يوم القيامة الا - [00:11:31](#)

الحسنات والسيئات اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون اي فتؤول وتصير من اصحاب النار قال في مزيد الوعد وذلك اي النار

وهذا المآل جزاء الظالمين وسواء كان الظلم في الدماء او في الاموال - [00:11:52](#)

او في الاعراض او في غير ذلك من اوجه الظلم اين ذهب الوعد قابل قلبا قاسيا فرجع بلا فائدة فطوعت له نفسه قتل اخيه انظر هذا

يدل على ان الوعد - [00:12:15](#)

وقع موقعا يمكن ان يكون زاجرا لكن الذي اوقع هذا الشقي فيما اقدم عليه من قتل اخيه انه طوعت له نفسه سوغت له نفسه قتل

اخيه ونحن ايها الاخوة في كثير من الاحيان عندما نقع في خطأ وعصيان - [00:12:36](#)

نقول الشيطان ولا شك ان الشيطان يزين للناس الوان المعاصي والسيئات لكن ثمة نفس امارة بالسوء تقود الانسان الى سيء الاعمال

ويجب ان يكون الانسان منها على حذر فان شرها وبرها قد يكون اعظم من الشيطان. فالشيطان يكون معين لمزيد - [00:12:58](#)

من الاسراف لكن مبدأ ذلك يكون من نفس امارة بالسوء ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من شر الانفس فيقول ان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا - [00:13:28](#)

لان للنفس شرا اذا قال الانسان اورده الهلاك واذا تنبه له منعه وحجزه وابعده عنه السيئة من العمل يقول جل وعلا فطوعت اي مهدت

وسهلت والانت له قتل اخيه وهذا شيء - [00:13:54](#)

في غاية الصعوبة لان هذه الجريمة جريمة القتل هي اول جريمة في البشرية اول جناية وقعت في البشرية في سفك الدماء هي ما
قصه الله تعالى في هذا الحديث ولذلك جاء - [00:14:20](#)

في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها اي نصيب من دمها. ليش
قال صلى الله عليه وسلم لانه اول من سن القتل - [00:14:39](#)

فكل من قتل قتيلا ظلما له فانه يتحمل ذاك الذي سن القتل نصيبا من تلك الجريمة ويا له من جرم عظيم ووزر كبير فباء باذنه واثم
اخيه واثام من تبعه على هذه الجريمة الى ان يرث الله الارض ومن عليها - [00:14:58](#)

قال جل وعلا فطوعت له نفسه فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله مباشرة قال فاصبح من الخاسرين اصبح والفاء
هنا تدل على قرب حصول النتيجة بعد قرب حصول ما بعد فاء - [00:15:25](#)

الى ما قبلها فانها تفيد التعقيب والترتيب القريب ما قال ثم اصبح من النادمين لا على طول فاصبح من النادمين فغفوا فاصبح من
الخاسرين اي بوقوعه بهذه الجناية اصبح من الخاسرين - [00:15:47](#)

والخاسرون هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة خسر الدنيا والاخرة ومن خسارة ان تحير فيما يفعل باخيه فبعث الله غرابا
يبحث في الارض اي يحريها ليديه هذا الغرض والقصد كيف يوارى سوءه اخيه؟ كيف يدفن اخيه - [00:16:06](#)

كيف يدفن اخاه؟ قال يا ويلتا تبين له خسارة. يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الحقيير المذموم فاواري سوءه اخي
فاصبح من النادمين وفي القصة من العبر والعظات - [00:16:28](#)

ما يطول المقام بذكره انما التفكير والتدبر والتأمل في خبر اول جريمة اول جريمة قتل في البشرية فيه من الوعظ والتنبيه والخطوة
وبيان خطورة هذه الجناية ما يزجر النفوس المؤمنة عن ان تستهين بالدماء - [00:16:50](#)

فانه لا يزال الرجل في فسحة من دينه اي في سعة ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما اغلقت عليه منافذ الخير واحيط به
من كل جانب فيوشك ان يهلك - [00:17:13](#)

قال تعالى من اجل ذلك يعني من اجل ما تقدم في القصة من سوء المآل وشناعة الفعل كتبنا على بني اسرائيل اي فرضنا الكتابة هنا
كتابة شرعية امرية دينية اي شرع لهم وكتب عليهم - [00:17:32](#)

فرضا انه من قتل نفسا بغير نفس يعني ظلما او فساد في الارض وهذا وجه اخر من اوجه القتل فكأنما قتل الناس جميعا يعني حاله
حال من قتل البشر كلهم. لان من جرى على نفس - [00:17:53](#)

لن يمنعه شيء من ان يجرؤ على كل الانفس لو استطاع هذا معنى قوله تعالى فكأنما اي هو في الحال والحقيقة كأنما قتل الناس
جميعا فهي جناية على الجنس البشري كله - [00:18:14](#)

فمن جار على قتل نفس لا يؤمن ان يقتل البشر كلهم عندما تنهياً له الفرص ويتأتى له المطلوب. قال جل وعلا ومن احياها اي حفظها
وصانها ووقاها اسباب الاعتداء والبغي هذا معنى احياها والا فالمحيي هو الله جل في علاه لكن الاحياء هنا بمعنى الابقاء ابقاء الحياة

- [00:18:33](#)

وليس وهب الحياة انما ابقاء الحياة بعدم الجناية الموجبة للقتل ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا. احيا جميع الناس لان من سان
نفسا فانه سيصون كل نفس من ان تقتل بغير حق. قال جل وعلا ولقد جاءتهم يعني بني اسرائيل رسلنا رسلنا بالبينات - [00:19:02](#)

لكن ما الذي حصل؟ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون مسرفون بالفساد بقتل النفوس واثارة الحروب مسرفون في البلاد
بالاعتداء على الاموال والاعراض بكل نوع من انواع الاسراف لكن الاسراف المقصود في هذه الاية هو ما جاء التحذير منه وهو القتل

- [00:19:27](#)

بعد ذلك قال الله جل وعلا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله انما جزاء اي عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله يعني يحادون الله
ورسوله. محاربة الله ورسوله هو بمخالفة امره ومضادة - [00:19:53](#)

ما شرعه وامر به عباده سواء في الاوامر فعلا او في النواهي تركا وهذا يكون في الاصل من اهل الكفر الاصل ان ان تكون المحادة من اهل الكفر لكن قد تقع حتى من اهل الاسلام. يعني قد يحارب المسلم الله اعاذنا الله واياكم من هذه الحال - [00:20:17](#)

وبه يعلم ان الاية ليست خاصة بالكفار بل هي عامة بكل من حصل منه محاربة الله ورسوله فان محاربة الله ورسوله تكون بالمعاصي وتكون بالكفر يشهد لهذا اية في القرآن وحديث في السنة - [00:20:49](#)

اما الاية في القرآن فهي قوله تعالى يا ايها الذين فهي قوله تعالى في اية الربا يقول الله جل وعلا في اية الربا بعد ذكر تحريم الربا والنهي عنه قال تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا اي - [00:21:16](#)

فاعلمكم بحرب من الله ورسوله فهددهم الله تعالى بالحرب على هذه المعصية وعلى هذه الجناية فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله هذه الحرب تكون لكل اكل ربا سواء كان مسلما او كافرا - [00:21:45](#)

واما السنة فقد جاء في صحيح الامام البخاري من حديث شريك ابن عبد الله ابن ابي نمر عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد لي وليا - [00:22:10](#)

فقد اذنته بالحرب ومعاداة الاولياء تكون من اهل الكفر وتكون من بعض اهل الاسلام الذين يتسلطون على عباد الله واولياءه فدل هذا على ان محاربة الله ورسوله ليست مقصورة على اهل الكفر بل تكون حتى من بعض - [00:22:26](#)

من يكون من اهل الاسلام ولذلك الصحيح في سبب في في هذه الاية ان عامة لكل من حارب الله ورسوله سواء كان مسلما او كافرا وليست خاصة بالكفار او المرتدين - [00:22:50](#)

وان كان سبب نزولها قوم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم مظهرين الاسلام مكثوا في المدينة برهة من الزمن لم يتناسب جو المدينة مع ابدانهم فما كان منهم الا ان - [00:23:09](#)

حصل لهم من الثقل في ابدانهم والتعب ما بدا عليها فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يخرجوا الى خارج المدينة الى ابل من ابل الصدقة فيشرب من البانها وابوالها - [00:23:37](#)

ففعلوا فصحوا وذهب ما بهم من سقم تزينت لهم نفوسهم ان قتلوا الراعي واستاقوا الابل فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم وقد احسن اليهم - [00:24:00](#)

ففعلوا ما فعلوا ارسل في طلبهم فادرك فجيء بهم فقطع النبي صلى الله عليه وسلم ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم كما فعلوا بالراعي لانهم فعلوا بالراعي من فقر عينه - [00:24:21](#)

وتسميل عينه ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بهم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ففعل النبي صلى الله عليه وسلم بهم نظير ما فعلوه بالراعي - [00:24:46](#)

حتى ماتوا وكانوا قد ارتدوا وقتلوا الراعي واخذوا الابل غدروا باهل الاسلام فكانت عقوبتهم على هذا النحو. لكن سبب النزول لا يمنع ان تكون الاية شاملة لهم ولغيرهم ومن استشكل ان حرب الله ورسوله لا تكون الا من اهل الكفر - [00:25:04](#)

جوابه ما تقدم من ان حرب الله ورسوله تكون ممن اسلم وتكون من غير اهل الاسلام فان الله تعالى سمى فان الله اعلم اكل الربا بحرب وقال من عادى لي وليا في الحديث الالهي من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب - [00:25:32](#)

ومما يدل على ان الاية ليست خاصة بالكفار قوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم تابوا من جناية قطع الطريق - [00:25:59](#)

من قبل ان تقدروا عليهم فقيدهم العفو عنهم بان يتوبوا قبل ان يتمكن ولي الامر واهل الاسلام منهم ومعلوم ان الكافر تقبل توبته من كفره سواء كان قد تمكن منه او لم يتمكن منه - [00:26:18](#)

وبالتالي الاية لا تختص اهل الكفر وان كان سبب نزولها اهل الكفر. يقول الله فعل اهل الكفر فيما ذكرنا من قصة اولئك الذين قتلوا الراعي واستاقوا الابل. قال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله - [00:26:44](#)

ويسعون في الارض فسادا اي يسيحون فيها ويتنقلون فيها بالفساد والفساد هنا شامل لكل تخريب لشيء من الضروريات الخمس

الدين العقل الدين النفس العقل العرض المال فالجناية على هذه الضرورات الخمس - 00:27:02

فساد في الارض - 00:27:31